الباب الأول

المقدمة

أ. خلفية البحث

كالمخلوق المكلّف بالخليفة في الأرض، يلزم للإنسان الشكر على جميع النعم المعدّ لهم على الأرض. لو لالهم، لمن خلق الله النباتات والحيوانات في هذا الكون؟[1] أمر الله الناس أكل ما رزقهم من الحلال والطيب المهيأ في الأرض. بجانب انتفاع ما على الأرض بأكله وتنعّم بجماله، ينبغي للإنسان اعتناء كلّ مخلوق الله في الأرض وفي السماء، ويتّخذ جميع مخلوقاته واسطة لتفكّر عظمته المنعكسة في جمال خلقه. وذالك لأولي الألباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا ويتفكّرون في خلق السماوات والأرض.

لكن ذلك الاعتناء لا يكفي بمجرّد التفكير. حتّى لو منح الله للإنسان العقل ما لا يعطيه إلى غيره من المخلوقات، ما زال العقل عرضة للخطأ.[2] فمن أجل ذالك أنزل الله بين الناس الأنبياء والمرسلين لينذرهم ويبشّرهم. وأنزل معهم الكتب المحتوي من أقواله سبحانه وتعالى. ومنها القرآن الكريم الذي يصلح غلط العقل في التفكير. وحتى في هذه الأيام، وُجد كثير من الأكاديميين والعلماء أسلموا بعد أن أدركوا أنّ الحقائق العلمية الذي وجدوه من جديد قد ورِد في القرآن. وفيما يتعلق بأنّ القرآن معجزة، يقول الدكتور زكير نيك بأنّ القرآن ليس كتاب العلم. لكنّ القرآن كتاب فيه علامات

---

[1] محمد متولّي الشعراوي، التفسير الشعراوي، (دون المدينة: أخبار اليوم، ١٩٩١)، ص. ٩٧٥٠

[2] عمر بكري، التفسير المدرسي، (فونوروكو: دار السلام، ١٩٣٧)، ج. ١، ص. ١٠

وآيات تذكّر الناس بأنّه دائما يلائق الحياة الدنياوية، وأيضا يكون دليلا مبينا في حقيقة وجود الله.[٣]

فالواحد من مخلوقات الله الذي يدهش ظاهرُه البشرَ إلى الآن هو الجبالُ. وطالما هذا، يرى الإنسان الجبال ككتلة عظيمة شامخة من الصحاري على الأرض. والجبال أيضا يكون موطنا للناس ولكثير من مخلوقات الله الأخرى، جامدا كان أم حيّا. وسبب تلك الوقائع بأنّ البشر يقفون في استخدام العقل في انتاج الشيء.

وقد ذكر الله الجبال في القرآن مرات. فذكِر مفردًا «الجبل» في ٦ موضوعاتٍ. وذكر جمعًا «الجبال» في ٣٣ موضوعاتٍ.[٤] وللجبل مرادفات، منها: أَكمَة، رَبْوَة، تلَّة، طود، نجدٌ، طُور، الراسي، وهضبة. و من تلك المصطلاحات، التي استخدمها القرآن بيانً للجبال منها: ربوة، طَود، طُورٌ، وراسية[٥]

يقول هارون يحي في كتابه *Keajaiban Al-Qur'an* بأنّ للجبال وظيفة وهي تخفيف هزّة الأرض. ذكر في القرآن بأنّ الجبال تثبّت وتحفظ توازن الأرض. وذالك كالبيت والخيم مع أوتاده وأعمدته التي دُفن جذرُها في الأرض. وهذه فكرة حديثة في الجبال عرفها علماء جيوفيزياء من جديد.[٦]

في كتابه **الجواهير في تفسير القرآن الكريم**، يقول الشيخ طنطاوي

---

[3] Ramadhani dkk, Al-Qur'an vs Sains Modern Menurut Dr. Zakir Naik Sesuai Atau Tidak Sesuai, (Yogyakarta: Sketsa, 2017), h. 2

[٤] محمد فؤاد عبد الرحمن، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، (القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٨هـ)، ص. ٢٠٠

[5] https://www.almaany.com/ar/thes/ar-ar

[٦] لول راغب محمد النجار، من آيات الإعجاز العلمي الأرض في القرآن، (بيروت: دار المعرفة، ٢٠٠٥) ص ٢٠٥

جوهري بأنّ تلك الوظيفة هي كونها أوتادا للأرض تثبّت استقرار الأرض كما تثبّت الأوتاد قيام الخيم.[٧]

غير أنّ الناس يتعجّبون بارتفاع وعظمة حجم الجبال، هم يحسبون بأنّ الجبال ثابتة في موقعها. فللمرّة العديدة، يردّ القرآن المنزّل في أربعة عشر قرنا في الماضي ذالك الاعتقاد المخطئ. في كتابه **الموسوعة المصوّرة** يقول الدكتور عبد الدائم الكاحيل بأنّ من صفة الجبال متحرّكة كما أنّ شظية الأرض متحرّكة.[٨] وصوّر القرآن أنّ تحرّك الجبال أي سيره كسير السحب. فهذه الحقائق دليل على أنّ الجبال حيّة، ولها وظيفة نحو الأرض. وليست الجبال خُلِقت ككتلة عظيمة، جامدة على وجه الأرض دون الفائدة.

والدليل على حياة الجبال كثيرة، منها: كما يقول محمد الطاهر ابن عاشور في تفسير آية ٧٩ من سورة الأنبياء، بأنّ من معجزة نبي داود عليه السلام هو أنّ الله سخّر الجبال والطير وجعلهن يسبّحن معه عليه السلام.[٩] وفي تفسير آية ١٨ من سورة الحج يقول ابن جرير الطبري بأنّ الجبال تسجد مع مخلوقاته الآخرون.[١٠] وكذالك الشعراوي في تفسير هذه الآية، فإنّه يقول بأنّ الجبال تسبّح وتسجد لله سبحانه وتعالى. فيوجد هنا الارتقاء من الأدنى إلى الأعلى: أولًا: سخّر الجبال وهي جماد، ثمّ الطير وهي أرقى من الجماد.[١١]

---

[٧] طنطاوي جوهري، الجواهر في تفسير القرآن الكريم، (بيروت: مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٥٠هـ)، ج. ٢٥ ص. ٢٠٥

[٨] عبد الدائم الكحيل، الموسوعة المصورة للإعجاز العلمي في القرآن الكريم، (دون المدينة: دون المطبعة، دون السنة)، ص. ١٣

[٩] محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، (تونس: الدار التونسية، ١٩٨٤م)، ج. ١٧، ص. ١١٩

[١٠] محمد ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن محمد ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (دون المدينة: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ)، ج. ١٨، ص. ٥٨٦

[١١] محمد متولّي الشعراوي، التفسير الشعراوي... ،ص. ٩٦٠٣

ومن المعقول أنّ من به روح من إنسان وحيوان وطير يسبّح لله سبحانه وتعالى ويعبد ويسجد له، ولكن كيف تسبّح الجبال التي لاروح فيها؟

فمن كثرة المسائل عن الجبال المبحوثة في القرآن، أرادت الباحثة كتابة الرسالة ما تبحث في مسألة الجبال في القرآن عند الشعراوي. وسبب اختيار الباحثة تفسير الشعراوي مرجعا لبحثها لأنّه من المفسّر المعاصر، يفسّر آيات القرآن مع ربطها بالوقائع المعاصرة مع عدم اهمال آراء سبقه من المفسّرين. واستفاد الشيخ الشعراوي الآيات ذات الارتباط بالآية المبحوثة في المعنى، فيفسّر آية القرآن بغيرها من الآية القرآنية. وهو يربط تلك الآيات بالأدلّة العقلية والعلمية مع التركيز عليها.[١٢]

وكذالك في تفسير آيات الجبال في القرآن، فإنّه فسّر كلّ آية من الآيات تفسيرًا واسعًا وبليغًا وسهلًا ومفهومًا عند القارئين. ويعلّق تفسير الآية بالوقائع البشرية. فلكثرة الآيات تتكلّم عن الجبال في القرآن تحتاج ربط بعضها بعضا وربطها مع الحقائق المعاصرة، اختارت الباحثة تفسير الشعراوي موضوع بحثها.

ب. تحديد المسألة

بكثرة ذكر الجبال في القرآن، فكثر بحث القرآن عن الجبال، منها: تسبيح الجبال وسجودها لله سبحانه وتعالى، تصدّع الجبال وخشوعها لله، وكونها أوتادًا للأرض، وهي تدخّر المياه فيها، وكانت مسكنًا لمخلوقات الله، وأنّ الجبال تسير كسير السحاب، وحال الجبال يوم القيامة، وجبل ذو ألوان

---

[١٢] محمد علي إيازي، المفسرون حياتهم ومناهجهم، (طهران: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ١٣٨٦)، ج. ١، ص. ٤٤٣-٤٤٤

مختلفة. ولكن الباحثة تركز بحثها في تسبيح، وسجود، وخشوع الجبال لله سبحانه وتعالى. فحدّدت الباحثة المسألة ممن بحثها فيما يلي:

١. ما هو الجبال في القرآن عند محمد متولّي الشعراوي؟

ج. هدف البحث

مؤسسا على تحديد المسألة، أرادت الباحثة أن تصل إلى الأهداف الآتية:

١. الكشف عن الجبال في القرآن عند محمد متولّي الشعراوي؟

د. أهمية البحث

الأهمية الأكدمية والأهمية العملية لهذا البحث ما تلي:

١. الأهمية العلمية

أ. زيادة المعلومات على القارئين عن الجبال في القرآن عند الشعراوي

ب. الترغيب في دراسة التفسير الموضعي

ج. ردا على اعتقاد الناس المخطئ حول الجبال.

٢. الأهمية العملية

أ. ليكون هذا البحث معاونا جيدا في تفكير الطلاب والطالبات في معرفة الجبال في القرآن عند محمد متولي الشعراوي

ب. ليكون مرجعا نافعا لجميع طلاب وطالبات قسم علوم القرآن والتفسير كلية أصول الدين بجامعة دار السلام خاصة ولجامعة أخرى عامة.

هـ. البحوث السابقة

في قلّة البحث حول الجبال في القرآن، وجدت الباحثة رسائل تبحث حول الجبال في القرآن، ومنها ما يلي:

الأوّل، البحث العلمي تحت العنوان **الجبال في القرآن** كتبه شمس العارفين.[١٣] هذا البحث من البحث الموضوعي. والنتيجة من هذا البحث هي ما يلي: ذكر كلمة الجبل مفردًا كان أم جمعًا ٣٩ مرات. وذكر لفظ الرواسي في ١٠ مرات. صوّر القرآن الجبال بأنّها راسية، فهي تثبّت الأرض لأنّ لا تهتزّ مع أهلها. فوظيفة الجبال كمثبّة الأرض أي الراسية تدلّ على أنّ قسمها الأكبر دُفِنَ داخل الأرض. ظهر في القرآن بأنّ خلِقت الجبال لأن لا تترقّص الأرض حتّى لينتفع البشر الأرزاق المعتادّة في المنطقة الجبلية. لكنّ كثيرا من سبب انفجار الجبال هو أفعال البشر الذي لم يحفظ على خلود العالم. فهذه الحقائق دليل لقداسة القرآن وحامله محمد صلّى الله عليه وسلّم، لأنّ لم يجد أحد هذه الحقائق قبل القرن ١٩ م.

فهذا البحث لم تبحث في عبادة الجبادة الجبال ولا في حركة الجبال ولا في حال الجبال يوم اليامة، فستأتي الباحثة متمّمًا للبحث عن الجبال في القرآن، وذالك بالبحث عن عبادة الجبال في القرآن عند الشعراوي.

الثاني، الرسالة كتبها فؤاد توفيق عمران تحت العنوان **مفهوم الجبال في كتاب الجواهر في تفسير القرآن الكريم من النظرية العلمية**[١٤] استخدم فؤاد

---

[13] Samsul Arifin, Skripsi, Gunung Dalam Al-Qur'an, (Yogyakarta: Fakultas Ushuluddin dan Pemikiran Islam, Universitas Islam Negeri Sunan Kalijaga, 2015).

[14] Fuad Taufik Imron, Skripsi, Konsep Gunung Dalam Kitab Al-Jawahir Fi Tafsir Al-Qur'an Al-Karim Perspektif Sains *Modern*, (Fakultas Ushuluddin dan Humaniora, Universitas Islam Negri Walisongo, 2016)

منهج البحث الكيفية في هذا البحث. يبحث فيه وظيفة الجبال في القرآن عند الشيخ طنطاوي جوهري في كتابه **الجواهير في تفسير القرآن الكريم**. فظيفة الجبال هي كونها أوتادا للأرض. فقسمها الذي نراه على الأرض كرأس المسمار الذي يحفظ الأرض من الاضطراب. وذالك بعد التصادم بين شظيتي الأرض. فتكون الأوّل مطوية وتكوّن نجدا على الأرض، والشظية الثانية تدخل تحت الأولى، فهذا هو وتد الأرض. دون وجود الجبال، ستتحرّك شظية ليتوسفير أسرع، فهذا ما نسميه بأنّ الجبال متحرّكة كحركة السحب.

فهذا البحث لم يبحث في عبادة الجبال ولا في حركة الجبال ولا في حال الجبال يوم اليامة، فستأتي الباحثة متمّمًا للبحث عن الجبال في القرآن، وذالك بالبحث عن عبادة الجبال في القرآن عند الشعراوي.

الثالث، رسالة كتبها محمّد آمين شهاب، **حركة الجبال في القرآن (الدراسة التحليلية في سورة النمل: ٨٨)**[١٥] باستعمال المنهج المكتبي، هذه الرسالة تكشف عن حركة الجبال في سورة النمل: ٨٨. وذالك بعد بيان ترجمة معني آية ٨٨ من سورة النمل إندونيسية، ثمّ تفسير معنى المفردات، ومناسبات الكلمات، وتحليل اللغة، ثمّ تفسير سورة النمل: ٨٨، حتّى اثبات صلاح القرآن في حركة الجبال علمية. نتيجة هذه الرسالة بأنّ في سورة النمل: ٨٨ حقيقتان متضادّتان ومتّخذتان في الواقع. الأوّل بأنّ الناس يحسبون ثبوت الجبال ولا تتحرّك. فلا نرفض ذالك لأنّ لا أحد يشعر بحركة الجبال ولا يقاس حركتها بأيّة آلة. والحقيقة الثانية بأنّ الجبال لا تثبت بل تتحرّك. ولا يعرف

---

[15] Muhammad Amin Sahab, Skripsi, *Pergerakan Gunung dalam Al-Qur'an (Telah Penafsiran Surat an-Naml ayat 88* (Surbaya: Fakultas Ushuluddin dan Filsafat, Universitas Islam Negeri Sunan Ampel, 2017)

الناس هذه الحقيقة إلّا بعد ألف سنة من نزول القرآن. فيرى الناس الجبال ثابتة في موقعها، مع أنّها تسير كسير السحاب، وسبب ذالك لأنّ الإنسان يركب في مركب واحد مع الجبال، فلا يشعرون حركتها ولا يرونها.

ودليل ذالك بأنّ قبل ١٨٠ مليون سنة الماضي كلّ قارة في العالم كانت وحدة، وفرّقتها البحار. القارّة تتحرّك دائمًا، وإذا تحرّكت القارّة فكلّ ما عليها تتحرّك معها وحتّى الجبال التي كانت وتدًا لكلّ قارّة. وتلك الحركة ظاهرة عندما يقع اتّساع جزيرة عرب.

فمن هذه البحوث، لم توجد بحثًا عن الجبال في القرآن عند محمد متولّي الشعراوي وخاصة عن موقفها أمام خالقه سبحانه وتعالى.

فهذا البحث لم يبحث في عبادة الجبال، ولا في وظيفة الجبال، ولا في حال الجبال يوم القيامة، فستأتي الباحثة متمّمًا للبحث عن الجبال في القرآن، وذالك بالبحث عن عبادة الجبال في القرآن عند الشعراوي.

و. الإطار النظري

الإطار النظري هو آلة استعملها الباحثون للوصول إلى حاصل وغاية بحثهم. ولأنّ هذه الرسالة تبحث عن الجبال في القرآن مع استخدام الدراسة الموضوعية، ففي هذا الإطار النظري ستعرض الباحثة أقوال الأشخاص في معنى لفظ الجبال وفي الدراسة الموضوعية.

الجبال جمع الجبل، وهو إسم لكلّ وتد من أوتاد الأرض إذا عظم وطال من أعلام والأطواد والشناخيب.[١٦] وقيل في المعجم الوسيط إنّه ما علا

---

[١٦] أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، دون السنة)، ج. ١١، ص. ٩٧

من سطح الأرض واستطال وجاوز التلّ ارتفاعا.[١٧]

استخدمت الباحثة الدراسة الموضوعية في البحث عن الجبال في القرآن عند الشعراوي، فستعرض الباحثة بعض الأقوال في معنى الدراسة الموضوعية. فقال محمد أحمد القاسم في كتابه **التفسير الموضوعي للقرآن الكريم** بأنّه بحث آيات القرآن ذات موضوع واحد أو غرض واحد مع تفصيل ودقّة. وذالك بعد جمع تلك الآيات ولو اختلف لفظها وموضعها في القرآن. وأيضا بمراعاة ترتيب وأسباب نزولها مع زيادة أقوال النبي وأقوال سلف الصالح عن الموضوع.[١٨]

رمضان غريب الخامس في كتابه **الإمام محمد الغزالي جهوده في التفسير وعلوم القرآن** يقول في معنى التفسير الموضوعي بأنّه علم يبحث القضايا القرآنية ثم بحثه بالطرق والشروط المعيّنات لتفصيل معناها وربطها في ربط واحد.[١٩]

وبعد عرض تعريف معنى دراسة التفسير الموضوعي، فستبحث الباحثة هذه الرسالة عن طريق الدراسة الموضوعية بالخطوات الآتية: اختيار وتحديد موضوع المسألة الذي ستبحثه الباحثة موضوعيا في القرآن، اختيار الموضوع المأخوذ من ألفاظ القرآن، جمع الآيات القرآنية ذات علاقة بالموضوع، تصنيف الآيات حسب أسباب نزولها، فهم الآيات مع الرجوع إلى تفسيرها، تقسيم

---

[١٧] شيقي ضيف، المعجم الوسيط، (الاهرة:مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤) ص. ١٠٥

[١٨] محمد أحمد القاسم، التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، (قاهرة: دون المطبعة، دون السنة)، ص. ٧

[١٩] رمضان غريب الخامس، الإمام محمد الغزالي جهوده في التفسير وعلوم القرآن، (بيروت: دار الكتب، دون السنة)، ص. ٢٢٩

موضوع البحث إلى الأبواب حسب الآيات.[٢٠]

ز. منهج البحث

١. نوعية البحث

فهذا البحث من نوع الدراسة المكتبية وهي دراسة بمطالعة المطبوعات المتعلّقات بالموضوع.[٢١] فتطالع الباحثة المطبوعات المتعلقات بالجبال في القرآن، وحاصّة كتاب التفسير الشعراوي.

٢. أسلوب جمع المعلومات

أسلوب جمع المعلومات المستعملة عند الباحثة هي المنهج الوثائقي، وهو منهج جمع المعلومات على طريقة جمع الوثائق المكتوبات ثمّ مطالعتها، وذالك إمّا من المصادر الرئيسية أو من المصادر الثانوية.[٢٢] وتجمع الباحثة المعلومات عن الجبال من الوثائق المطبوعات.

٣. أسلوب تحليل البيانات

أ) المنهج الوصفي

هو منهج البحث على طريقة جمع الوقائع والبيانات عن الآيات المبحوثات ثمّ معالجتها لاستنباط البحث[٢٣] فتجمع الباحثة الوقائع والبيانات عن الجبال في القرآن، وخاصة في كتاب التفسير الشعراوي وكتب التفسير الأخرى. ثمّ تعالج الباحثة هذه الوقائع

---

[٢٠] هاشم أبو خمسين، المدخل إلى التفسير الموضوعي دروس منهجية، (دون المدينة، مكتبة نرجس، دون السنة)، ص. ٩٩

[21] Moh. Nasir, *Metode Penelitian,* (Jakarta: Ghalia Indonesia, 1988), h. 123

[٢٢] نفس المرجع، ص. ١٢٣

[23] Nashruddin Baidan, *Metodologi Khusus Penelitian Tafsir*, (Yogyakarta: Penerbit Pustaka Pelajar, 2015), h. 70

لاستنباط البحث عن الجبال في القرآن.

ب) **المنهج التحليلي**

وهو منهج البحث على طريقة تحليل المقارن بين تنقيحين المتضادّين، وفيها: ١) تنظيم الجمل أو العبارة، ٢) استخدام المفردات، ٣) تقديم وتأخير الكلمات في الجملة[٢٤]

٤. **مصادر البحث**

أ) **المصدر الرئيسي**

هي المصادير الأساسية المتعلّقات مباشرة بالمسألة المبحوثة في الرسالة. فذالك المصدر هو:

١) تفسير الشعراوي كتبه الشيخ محمّد متولّي الشعراوي

ب) **المصادر الثانوية**

١) المفسرون حياتهم ومنهجهم كتبه الشيخ محمد علي إيازي

٢) الجواهير في تفسير القرآن الكريم كتبه الشيخ طنطاوي الجوهري

٣) التحرير والتنوير كتبه الشيخ محمد طاهر ابن عاشور

٤) آيات الله في الجبال والصحاري والغابات كتبه ماهر أحمد الصوفي

٥) وكتب التفسير الكلاسكية والمعاصرة الآخر

---

[٢٤] المرجع السابق، ص. ١١٨

ح. خطة كتابة البحث

كتابة تقرير هذا البحث منظّمة إلى أربعة أبواب

الباب الأوّل : فيه مقدّمة البحث التي تتضمّن من خلفية البحث عن الجبال في القرآن، ثمّ تحديد المسألة هذا البحث، وهدف البحث، وأهمية البحث، البحوث السابقة المتعلّقة بهذا البحث، والإطار النظري، منهج هذا البحث، وأخيرًا خطة كتابة البحث

الباب الثاني : ستكتب الباحثة فيه عن الصورة العامة حول الجبال في القرآن وترجمة الشعراوي. وفيها ترجمة حياة وكتاب الشيخ الشعراوي، التي فيها اسمه ونسبه، سيرته العلمية والعملية، ومؤلّفاته؛ ومفهوم كلمة الجبال مع الألفاظ المرادفات لها، وبيان معاني هذه الألفاظ.

الباب الثالث : فيه البحث عن تفسير الشعراوي حول آيات الجبال في القرآن. وفيها البحث عن تسبيح الجبال وسجودها لله ثمّ تصدّع الجبال وخشوعها لله سبحانه.

الباب الرابع : تكتب الباحثة الاختتام، فيها نتيجة البحث والاقتراحات